Archive of SID

الزمان بين الأدب والقرآن

مهدی ممتحن*

الملخص

قال الله تعالى: ﴿هُوالَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَالْحِسَابَ﴾ (یونس: ۵) وقال الشاعر العربی:

نزولُ کما زال أجدادُنا ویبقی الزمانُ علی ما نری

وقال الشاعر الفارسی حافظ الشیرازی:

پنج روزی که در این مرحله مهلت داری

خوش بیاسای زمانی که زمان این همه نیست

فالزمن هو امتداد للحرکة، ولم یأت بالجدید الغریب، ولا وجود له إلا ضمن النفس، وهو مدة متصلة ویعنی الاستمرار، ولیس هو الذی مضی، بل الذی یمضی، والمستقبل الذی لم یأت، والحاضر أن لایتجزأ، ولا وجود له إلاّ إذا کان فی النفس تأثر مستمر. حاول هذا المقال أن یبحث حول الزمن فی نظریات مختلفة، ومتنوعة، ثم الزمن، والتقویم، وعدد الأیام، حسب نظریة العلماء، والفرس، والعرب، ومن ثم بیّنه فی القرآن، وأوضحه الزمن فی الأدب العربی، خصوصاً الشعر الجاهلی، والعباسی، والحدیث.

الکلمات‌الدلیلیة: القرآن الکریم، الأدب العربی، الزمن، الدهر، الشعر، العلماء، السرمد، الشهر.

*. عضو هیئة التدریس بجامعة آزاد الإسلامیة فی جیرفت.

تاریخ الوصول: ۱۳۸۸/۸/۱۴هـ. ش تاریخ القبول: ۱۳۸۸/۱۰/۱۹هـ. ش

www.SID.ir

Archive of SID

الزمن لغة واصطلاحا

الزمن مأخوذ مِن فعل (زمَنَ) ذی الحروف الثلاثة، وهی (الزای التی ترمز إلی الحرکة) و(المیم إلی التملک، والحضور) و(النون إلی التمادی) واسم لقلیل الوقت وکثیره، وفی المحکم (الزمن والزمان) هو العصر، والجمع منه علی أزمن، وأزمان، وأزمنة، والزمن بمعنی الشدید، وأزمن الشیء طالَ علیه الزمان، وأزمن بالمکان، أقام به زماناً، وعامله مزامنه، وقیل الدهر، والزمان واحد، وقیل الزمان شهران إلی ستة أشهر، والزمان یقع علی الفصل من فصول السنة، وعلی مدة ولایة الرجل، وما أشبهه، والزمن آفة الحیوانات. (ابن منظور، لاتا: مادة زمن) والزمان مثلما دل علی الحرکة، والتبدل، والاستمرار، فانطلق لبیان المقصود منه بنظریة الریاضیین، ودل علیه مفهوم الأجل، والمدة والدهر.

یری الکفوی أنّ الزمان هو امتداد موهوم، منفصل الأجزاء، فیکون کُلّ آنٍ مفروض فی الامتداد الزمانی، نهایة وبدایة لکل من الطرفین قائمة بهما.والزمان یتغیر، ویتجدد بحسب النسب، والإضافات إلی المتغیرات، ومنه الماضی، والمستقبل، والحال، وباعتبار نسبة ذاته إلی الأمور الثابتة یسمی سرمدا، وإلی ما قبل المتغیرات یسمی دهرا، وإلی مقارنتها یسمی زمانا. (الکفوی، لاتا: ۶۹)

نظریة ناصر خسرو فی الزمان

یقول ناصر خسرو الشاعر الإیرانی، بأنّ الزمن لیس سوی تغییر أحوال الجسم، وهو مجرد رأی علی تسطیح الرؤیة والموقف. (عبدالرزاق، ۱۹۸۶م: ۶۰)

نظریة أبوالبرکات وتعریفه للزمن

إنّ الحرکة، والسکون یکونان فی الزمن، والفرق بین الشیء ساکنا ومتحرکا، هو الفرق بین کونه فی مکان واحد زمانا معینا وعدم کونه؛ فالزمان یتجدد علی الساکن کما یتجدد علی المتحرک، ویجب أن تشترک فیه حرکات کثیرة من متحرکات کثیرة فی جهات مختلفة المسافات، مختلفة فی الاشتراک، ولأن معرفته فی الذهن أسبق من

www.SID.ir

Archive of SID

معرفة الحركة، والسكون. (أبوالبركات، لاتا: ۲۷۱) وباعتقاده أنّ الزمان مدة الوجود، وليس له وجود مجرد، بل هو اعتبار ذهنى.

الزمان المحّمدى (ص)

هو الزمان من عهد النبى(ص) إلى قيام الساعة حيث المخلوقات تبقى فى زمنه أبد الآبدين، وعندهم أن الوقت هو الحال الحاضر للبعد الزمانى، وهو الحال الحاضر لزمان المعلوم المحدود، بذا يكون الوقت ثلاثيا بحدوده (الحال، والحاضر، والبعد)، وهذا الوقت آن حاضر دون النظر إلى ماض، أومستقبل فيه. (الحكيم، ۱۹۴۱م: ۷۵)

الزمن عند المعتزلة وتعريفه

كل شىء حادث ويفنى إلا الله وهذه هى الآية الشريفة بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُوالْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ ويقول النّظام إن الوقت هو الفرق بين الأعمال. (شلق، ۲۰۰۶م: ۱۷) والزمان، والدهر، والمدة أسماء لجوهر واحد، قديم، دائم الجريان لا قرار له، ودليل علم الله كما أن المكان دليل قدرته، والحركة دليل فعله، والجسم دليل قوته، وكلها جواهر قديمة، ولا نهاية لها.

الزمان عند أبى العلاء المعرى

الزمان والمكان عنده وعاءان مجردان، لا لون لهما، ولا جسم؛ وهما يشملان كل الأشياء المدركة، والزمان أوقات متتالية، أو أكوان متشابهة، ويمرّ سريعا كالخيل التى لا يضبطها لجام. (البيرونى: ۱۹۵۷م: ۱۷۷)

نظرية الزمن فى المعجم الفلسفى

هو يطلق على الفصل من الوقت، والزمن فى أساطير اليونان، وهو الإله كرونوسى الذى يتضح به الأشياء، وهو نسبة المتغير إلى المتغير، بينما الدهر هو إطار الزمن، ويفيد

www.SID.ir

Archive of SID

نسبة الثابت إلى المتغير، والسرمد يفيد الثابت إلى الثابت. (صليبا، ١٩٨٧م: مادة زمن)

وأبونواس أنشد قائلا فی الزمن:

ليس على اللهِ بمستنكرٍ أن يجمع العالم فی واحد

ويرى الدكتور على شلق فی كتابه الزمن فی الفكر العربی أنّ الزمان هو الدهر، وهو أزلی أبدی من جهة، وقبل، وبعد ذلک سرمد للدهر، والدهر غلاف للزمن، ويقول:

لا تحاول حدود طرفٍ وفِكر لم يقف عندها اختلاج فؤادی

أنا باللهِ مقلتی تسع الدنيا وقلبی لعالم غيرُ بادِ

فلكل شیء زمان، وكل شیء موجود فيه. (شلق، ٢٠٠٦م: ٢٦٠)

الزمن والقرآن

يبحث القرآن حول الزمن فی أبحاث متنوعة منها، البرمجة اليومية، والتأريخ، والتقويم، وزمن الأمم، وزمن الطبيعة، وزمن المعاملات، ومراحل العمر، وزمن الملائكة، والجن، وزمن العبادات، وزمن الآخرة ... إلخ. كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَکَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِیَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٨٩)

وهناک مفاهيم للزمن فی القرآن الكريم، وهی أجزاء للزمن، والدهر، والتی يبحث حول بعضها، وهی (الآن، والساعة، والحين، واللحظة، واليوم، والليل، والنهار، والسنة، والعام، والحول، والشهر، والبغتة، والأجل، وآنفاً ... إلخ)

الآن: هو ظرف الزمان، وهو الزمان الحاضر إلى قيام الساعة بقوله تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٨٧) أی باشروهن فی الزمان كله، متى شئتم، ويستعمل فی الأحكام بصورة خاصة.

أما العالم الفيزيائی (نيوتن) يبحث عن (الآن) الكونية، وافترض أنها يمكن أن تقال فی وقت واحد فی الكون كلّه، ولكن أنيشتاين حطّم من المفاهيم العلمية بنظريته النسبية. (محمود، لاتا: ٧٩)

البغتة: اقترنت لفظة البغتة فی القرآن الكريم بالعذاب، وبقيام الساعة فی كل الآيات

www.SID.ir

Archive of SID

التی جاء فیها، وهی ثلاث عشرة آیة، تعنی الفجاءة، ففی قوله تعالی: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوجَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: ۴۷)

لمح البصر: فهذه اللغة تناسب کلّ زمان ومکان، وقد استعملها القرآن الکریم لقیاس الزمن، وتمتاز عن قبلها فی مراحل کثیرة، فإنها لاتتغیر بتغییر الأوقات، والبلدان، ولعل أسرع حرکة فی جسم الإنسان، هی حرکة العین، ولذلک استعملت للدلالة علی سرعة الفعل، ومن ذلک قوله تعالی: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَو هُو أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النحل: ۷۷)

ویمکن أن نفهم من لمح البصر، الزمن الذی یستغرقه الضوء، للسقوط علی الباصرة، ویتم ذلک طبعا بسرعة الضوء، ولایکون اللمح إلا من بعید. (ابن منظور، لاتا: ۳۲۵) وبقوله: اللمحة، النظرة بالعجلة، والنظر بخفیف.

الساعة: وقدوردت هذه اللفظة فی القرآن الکریم حوالی ثمانٍ وأربعین مرة، وهی فی مفاهیم متفاوتة منها: یوم القیامة، وآخر ساعة من ساعات الدنیا، ومنها هذا المفهوم: ﴿يَسْئَلُونَکَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّی﴾ (الأعراف: ۱۸۷) وقد جمع الله معنی الساعة فی هذه الآیة الکریمة بقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: ۵۵) وبینهما جناس تام، ویمکن أن تکون بمعنی الوقت الحاضر، بقوله تعالی: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِی سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ (البراءة: ۱۱۷)

وفی فن المنجمین إمّا مستویة وتسمی (فلکیة)، وهی خمس عشرة درجة **وإما معوجة** وتسمی زمانیة، وهی نصف سدس من اللیل، والنهار. (دهان، ۱۹۸۳م: ۱۶۸) ولکن القرآن الکریم لم یستعمل الساعة بمعنی الساعة المستویة، ولا الساعة المعوجة.

الحین: قد استعملت هذه اللغة فی القرآن حوالی أربع وثلاثین مرة بصیغة النکرة، وبصیغة حینئذٍ، بشکل آخر واختلفوا فی معنی الحین بأن اللغة اسم زمان، وقسمت اللغة إلی حین معلوم، وإلی حین مجهول، ومن المعانی المتفاوتة لهذه اللغة هی الوقت البعید، والمدة عموما کما فی قوله تعالی: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا

www.SID.ir

Archive of SID

مَّذْكُورًا﴾ (الإنسان: ١)

وقيل بمعنى الغدوة، والرواح كقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم: ١٧) وبمعنى سنة، كقوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم: ٢٥)كلّ سنة، أى ستة أشهر.

الأجل: وهى المدة المفروضة للشيء أى المقدار المحدود من الزمان، وله معان أخرى مثل أجل الإنسان، وأجل الأمم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ (القصص: ٢٩) فالأجل المسمى ثمانى سنوات، والأوفى عشر سنوات. (الزمخشرى، ١٩٤٧م، ج٣: ٢١٨)

وورود الأجل عن المطلقات فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَو فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ (الطلاق: ٢)

الليل والنهار: إنّ ما يجدر ذكره فى القرآن هو سبق الليل على النهار، ويمكن أن يكون اعتقاد العرب الأقدمين بأن الليل سابق النهار. (حسن، ١٩٩٠م: ٦٦) ويقول ابن عربى، إن حساب العجم تقديم النهار على الليل، وزمانهم شمسى، وحساب العرب تقديم الليل على النهار، وزمانهم قمرى، فليلة السبت عندنا، هى الليلة التى يكون فى صبيحتها السبت. (ابن عربى، لاتا، ج١: ٨) وإذا أردنا أن نتعرف من خلال القرآن قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (الزمر: ٥) وقال أيضا: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَونَهَاراً﴾ (يونس: ٢٤) ونستفيد من هذه الآيات النتائج التالية: إن الأرض كروية الشكل، وهو تكوير الليل على النهار، والتكوير فى اللغة هو اللف على المستدير كتكوير العمامة. (رضا، ١٩٨٧م، ج٨: ٥٤٥)

واستعمال فعل (يكوّر) استعمال معجز، ودليل قاطع على كون القرآن من عند الله، والأرض كروية، والناس كانوا لا يعرفون، ولم يتصورا كروية الأرض، والأرض، تدور حول نفسها. (هونكه، ١٩٦٤م: ١٣٠) والدلالة على ذلک قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّکَ كَيْفَ

www.SID.ir

Archive of SID

مَدَّ الظِّلَّ وَلَوشَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ (الفرقان: ۴۵) وهو دليل آخر على كروية الأرض، وعلى التصور الشامل لدوران الشمس فى إحداث النهار والليل، ولو كانت الأرض لاتدور حول نفسها، لكان وجه الأرض نهارا دائما، وظهرها ليلا دائما، وهذا المعنى ما جاء فى آية من سورة القصص: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (القصص: ۷۰-۷۲) وهذا الأمر من أكبر نعم الله على عباده ليمتحن شكرهم، وينظر كيف يعملون، ولو شاء لأعنت الناس سكون الأرض، ومن قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص: ۷۳) ويدل على هذا الدوران قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل: ۸۸) وقد صوّر هذا الدوران ابن عربى بأسلوبه الصوفى، بقوله: إذ نهارٌ يكوّر على الليل، وليلٌ على نهار، وفلك يدور، وخلقٌ يدور، وكلامٌ يدور، وحروف تدور، وأسماءٌ تدور، ونعم تدور، وصيف، وخريف يدور، وسيارة تدور: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ۲۹) وبقوله قائلا:

ويرجع العود على بدئه ولا نهايات لإبدائه
يكوّر الصبح على ليله وصبحه يفنى بإمسائه

(ابن عربى، لاتا: ۵)

فالليل يؤخذ من النهار، والنهار من الليل فى حركة مستمرة، ولا يسبق أحدهما الآخر كما قال الله تعالى: ﴿وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ (يس: ۴۰) وفى آية أخرى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ (لقمان: ۲۹) ولذلک يمكن القول بأن الليل والنهار خلقا فى آن واحد.

ولقد شاع فى بعض النصوص أن الله أول ما خلق، هو السموات والأرض، وكانت تيها تيها، وظلاما تاما، وأرواح الله مرفوفة على وجه الماء، وقول الله تعالى يكون نورا، فكان النور ورأى الله النور حسنا، وفصل الله بين النور، والظلام، فسمى عند ذلک النهار نهارا،

www.SID.ir

Archive of SID

والظلام ليلا، واعتقد العرب بعد ذلک بأن الليل أصل، والنهار فرع. (غربال، لاتا: ۹۲۸)

ويرى كثير من المفسرين أن سلطان الليل هوالقمر، وسلطان النهار هوالشمس، وللفظتى الليل، والنهار عدة معان لغوية، نصب كلّها فى كون الليل للظلام، والنهار للضياء. والليل سمى ليلا لأنّه يتلألأ بالأشخاص، حتى يشک فى شيء فيقول: هوهو ثم يقول: لا، لا وأما النهار، فسّمى نهاراً لظهور ضوء الفجر جريانه كالنهر من المشرق إلى المغرب، حتى يأتى على الظلام، والنهار لايجمع، كما لايجمع السراب. (ابن منظور، لاتا: مادة ليل) والليل يجمع على ليالى بقوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة: ۷) ولعظمة الليل، والنهار أقسم الله بهاتين الآيتين عدة مرات، وسمى سورة من سور القرآن بسورة الليل بقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل: ۱-۲)

الفجر: من مشتقات الليل أيضا قداستعملت فى القرآن حوالى ست مرات، وأقسم الله فى مقدمة هذه السورة بقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر: ۱-۲) وفى آية أخرى قال الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: ۷۸)

ومن أجزاء الزمان الأخرى، الدهر، والسرمد، والإشراق، والأصيل، والمغرب، والغروب، بقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (آل عمران: ۴۱) واستعملت هذه الكلمة أربع مرات، كما قوبلت بلغة الغداة، ولغة المغرب، وهوالغروب، ثم استعمل فى المصدر، والزمان، ومن ذلک قول إبراهيم (ع) فى هذه الآية الشريفة: ﴿فَإِنَّ اللهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ﴾ (البقرة: ۲۵۸) ومنه الشفق، وسمّى شفقا لرقته، ومنه الشفقة على الإنسان، والشفق على نوعين: الشفق الأحمر الذى يناظر الفجر الصادق، ويستمر بعد هبوط الشمس تحت الأفق لمدة تقارب من الساعة والربع ۷۲ دقيقة، وأما الشفق الأبيض فيستمر من نهاية الشفق الأحمر. (حسن، ۱۹۹۰م: ۱۷۳)

السحر: هو آخر الليل قبيل الصبح، وقيل من ثلث آخر الليل إلى طلوع الشمس، وفى أصل اللغة هو طرف كلّ شيء بقوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ

www.SID.ir

هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٧-١٨) وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (القمر: ٣٤)

اليوم: فهو من مواد الزمن الأساسية فى القرآن الكريم، وقد استخدم فى القرآن حوالى ٤٧٤ مرة بصورة مفردة نكرة (يوما) ومثنى (يومين) وبصورة جمع (أياماً) و(الأيام)، وهناك حديث شريف: «ما من يوم ينشق فجره، وإلا وينادى المنادى، يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد فاغتنم منى، لا أعودَ إلى يوم القيامة.» (القرضاوى، ١٩٩٥م: ١٠) وقال: «الزمن نهر قديم يعبر العالم منذ الأزل» ولكنه نهر صامت حتى أننا ننساه أحيانا. (ابن نبى، ١٩٩٧م: ١٣٩)

واليوم فى تعريف البعض يشمل النهار، وفى تعريف الآخرين شامل لليل والنهار، ويقول ابن عربى: اليوم عندنا أربع وعشرون ساعة، واليوم من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس أو من غروبها إلى غروبها. (ابن عربى، لاتا: ٦-١٠) كتاب أيام الشأن وبقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُو فِى شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩)

اليوم الكونى: إذا كان مقدار اليوم الطبيعى لا يتعدى ٢٤ ساعة، وإذا كان يوم القيامة يوما بلا نهاية فإن اليوم الكونى يوم بين هذين اليومين، ففى سورة المعارج يقول الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (المعارج: ١-٥)

والبعض يفسرون اليوم، كيوم الدنيا ويمكن أن تكون لحظات قصيرة، وقد تبنى جماعة من المحدثين ومنهم ابن عاشور الذى حسب الألف سنة التى هى من أيام الله به ١٨٢/٥٠٠/٠٠٠ يوما من أيامنا الأرضية. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ١٠٨)

www.SID.ir

Archive of SID

وأيام الأسبوع التى استخدمها الأسكندافيون القدامى هى:

العربى	الإنجليزى الحديث	الإنجليزى القديم	اسم الإله	ما يرمز إليه
الأحد	Sunday	Sunsday	Sun	إله الشمس المقدسة
الإثنين	Monday	Monsday	Moon	القمر المقدس
الثلاثاء	Tuesday	Tiwsday	Tyr	إله التضحيه
الأربعاء	Wednesday	Wodnesday	Woden	الإله أودين
الخميس	Thursday	Thorsday	Thor	أقوى الآلهة
الجمعة	Friday	Friggsday	Freyu	زوجة أودين
السبت	Saturday	Setenday	Saturn	إله رومانى الأصل

وكل الأيام مرتبطة بالديانة. (حسن، ١٩٩٠م: ١٦٩)

الزمن فى الأدب العربى

مفهوم الزمن فى معلقة امرئ القيس

إن مفهوم الزمن دينى فلسفى وجودى، والعربى فى باديته، وحواضره كان منهمكا فى توفير العيش، وشؤون مجتمعه. فلمع من هؤلاء امرؤ القيس، وطرفة، والنابغة، والزهير بشكل واضح، وكأن الزمان ينظم شعر كل منهم شكلا خاصا وجوديا إباحيا، ويقول امرؤ القيس متشاكيا الزمن بقوله:

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدوله ... على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلتُ له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناءَ بكلكلِ
ألا أيها الليل الطويل ألا انجَلِ ... بصبحٍ وما الإصباحُ منک بأمثل

(امرؤ القيس، ١٩٨٣م: ١٤٧)

فى هذه الصورة التى رسمها بقلم الرعب، حبر اليأس على صفحة الكارثة، تبلغ فيه

www.SID.ir

Archive of SID

الزمانية حد الشيء المذهل، حيث خرجت الأشياء من عوالمها الزمانى إلى صورة امتدت خارج الزمان.

طرفة بن العبد وفكرة الزمن

هو شاعر وجودى من ألمع شعراء الجاهلية رغم صغر سنه، وهو غير مهووس بالمرأة، والخمرة قائلا:

وكرى إذا نادى المضاف محنبا كسيد الوغا نبهته المتورد
وما زال تشرابى الخمور ولذتى وبيعى وإنفاقى طريقى ومتلدى

فالخمرة ستر للواقع لدى طرفة، والحرب ستر له، فيلجأ إليهما لأنه رأى الواقع تافها ناقصا بلامعنى بقوله:

أرى العيش كنزاً ناقصاً كلّ ليلة وما تنقص الأيام والدهرُ ينفد

فاستخدم طرفة لفظتى الأيام، والدهر، وهو استخدام عبقرى، فهو وجودى أبيقورى، ويرى أمور الزمان تساوى بين الزيادة، والنقصان، والنجاح، والخسران.

عنترة وشعره فى الزمن

هو الشاعر الرومانطيقى، خاطب الأشياء من دمن رواحل، وحاور كلا منها بقوله:

أعياك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلّم كالأصم الأعجم
يا دار عبلة بالجواء تكلّمى وعمى صباحاً دارعبلة،واسلمى

وقد كثر فى شعر الموت والموت، عنده إلغاء الزمن بقوله:

ولقد لقيتُ الموت يوم لقيته متسربلاً والسيف لم يتسربل

(العبسى، ١٩٨٣م: ١٢٢)

عبيد بن الأبرص الأسدى، وفكرته الزمنية فى شعره

عقول الناس لها حدّ، فهى إذا وعظت، ثنت الموعوظ عن غيه، وكان يقول:

لايعظ الناس من لا يعظ الدهر ولاينفعُ التلبيبُ

www.SID.ir

Archive of SID

ویکرّر عبید ما تداولته العرب فی الجاهلیة، وهی الحوادث، وکرّ الصباح، والمساء، وریب المنون، بقوله:

إنّ الحوادث قد یجیء بها الغد　　والصبح والإمساء منه الموعد

والمدار أن الناس یتلقون الموت فجأة، کموعد یصرف عن أمور العیش، وذلک ما یجهله الطفل فی المهد.ویتوقد حینما یذکر الزمن فی قصائده، وأبیاته، کأنه یری الزمن مأربا، وهو یدرکه، ویخاطب حجر بن الحارث أبا امرئ القیس قائلا:

فانظر إلی ظلّ مُلکٍ أنت تارکه　　هل تُرسِیَنَّ أواخیه بأوتادِ

الخیرُ یبقی وإن طال الزمان به　　والشر أخبث ما أوعیت من زادِ

(الأصفهانی، ۱۹۸۳م، ج۲۲: ۷۰)

زمانیات الأعشی الکبیر

لفظ الدهر ورد کثیرا فی الشعر الجاهلی والقرآن الکریم، فهو عندهم مرادف للزمان من جهة، ویزید بأنه إطار للزمان بقوله:

فالدهر غیر ذاکَ یا ابنة مالک　　والدهرُ یعقبُ صالحاً بفسادِ

(فالق، ۱۹۹۲م، ج۲: ۴۰)

وهو شاعر خمری، وتفرقه الخمرة فی صرفها عن الواقع، وتدعوه إلی المرأة، وهو ما فکر فی النهایة، وأحداث الأیام، لذلک جاء شعره یدور فی الراهن والحس.

لبید العامری، والزمن

لبید شاعر مخضرم من معمری العرب قبل الإسلام وبعده، فمن البدیهی أن ینشد شعرا حول الزمان الذی هو آفة المسنین، وهو شأن الجاهلین، بقوله:

فلا جزعٌ إن فرق الدهرُ بیننا　　وکلّ فتی یوماً به الدهرُ فاجعُ

فلا أنا یأتینی طریفٌ بفرحة　　ولا أنا مما أحدثَ الدهرُ جازعُ

أتجزعُ مما أحدثَ الدهرُ بالفتی　　وأی کریم له تصبنه القوارعُ

(العامری، ۱۹۸۴م: ۱۱۲)

www.SID.ir

وهو شديد التعلق بأصدقائه، وأقربائه، وإذا فقدوا فهو يعد ذلک رزية ما بعدها رزية:

إن الرزية لا رزية مثلها فقدان كلّ أخ كضوء الكوكب
جميل الأسى فما أتى الدهرُ دونهُ كريم الثنا حلوٌ الشمائلِ معجب

(المصدر السابق: ٢٨)

زهير بن أبى سلمى وشعره الزمنى

عرف زهير بالحكم، والمدائح، وصراح الأقدار، لكنه لم يصنف فى عداد الزمانيين كطرفة، وامرئ القيس، وأنشد حول الزمان قائلا:

فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتابٍ فيدّخر ليومِ حساب أو يعجّل فينقم
وأعلم علمَ اليومِ والأمسِ قبله ولكننى عن علم مافى غدٍ عم

(ابن النحاس، ١٩٨٥م: ٢٣٨)

أبونواس، وفكرته الزمنية

لانجد فى الشعر العربى قاطبة، رعبا، وهروبا، وتعويضا فى صخب أمواج الزمان، والمصير فى الموقف الذى عرفناه لطرفة، وقد وطأ لأبى نواس بقوله:

كريم يروّى نفسه فى حياته ستعلم إن متنا غداً أينا الصدى

فالزمان النواسى بعد زمان طرفة، مفتاح الوجودية فى عصرنا الراهن، فلنرسم بعض الخطى فى درب الزمان، وشر الواقع بالتعويض بقوله:

دارت على فتية دان الزمان لهم فلا يصيبهم إلا بما شاؤوا
ثم أراب الزمان فاقتسموا أيدى سبا فى البلاد فانشعبوا
مالوا على الدهر باللهو الذى وصلوا فليس حبلهم منه بمنون
ساءک الدهر بشىء ربّما سّرک أكثر
بنت دهر هجرت فى دنها ورمت كلّ قذاة ودنس

(أبونواس، ١٩٩٥م: الغزليات)

www.SID.ir

Archive of SID

زمانیات ابن الرومی

إنّ الأدب العربی، وخاصة الشعر لمعت منه بوارق زمانیات وجودیة علی لسان طرفة، وصرفه عن شؤون مجتمعه المهتم به آنذاک، فالعصر الأموی لم یسجل هذه المعاناة فی أمور المجتمع، حیث طلع أبو نواس بموهبته وثقافته، فکان لشعره مشارکة حقة فی مواقف کبار رجال التأمل.فهرب أبو نواس، معوضا بالخمرة، وأخذ الحیاة کما هی.وهرب ابن الرومی بین بؤس الوجود إلی الصورة بالشعر.وها نحن نری ابن الرومی، وهو فی زورق مخلولع، بتقاذفه أمواج بحر الحیاة بقوله:

إلی الله أشکو سخف دهری فإنه ... یعاتبنی مذ کنتُ غیر مطالبی
إنّ اللیالی والأیام قد کشفت ... من کبدها کل مستور ومکنون
آن مَن ساء الزمان بشیء ... لأحق امرئ بأن یتسلی

(ابن الرومی، ۱۹۴۷م: الدیوان)

المتنبی والزمان

معظم الزمانیات لها دلالات لدی المتنبی فی شعره، والمتنبی کان زمان الغرابة، والعجب فی الزمان القصیر الذی احتواه فی العیش، والزمان المدید الذی فتح له أبواب الخلود، وأنشد قائلا:

إنی دعوتک للنوائب دعوة ... لم یدع سامعها إلی أکفائه
فأتیتُ من فوق الزمان وتحته ... متصلصلاً وأمامه وورائه

والدهر قد تقلب علیه فرشقه بسهامه، حتی أصبحت السهام ثوبا لجسده:

رمانی الدهر بالأزراء حتی ... فؤادی فی غشاء من نبال

(المتنبی، ۱۹۹۷م، ج۲: ۲۱)

المعرّی وأفکاره حول الزمن

سکن الزمان روح المعری وأفرخ، واحتدم الصراع المطلق بینه وبین أقداره، فشعر

www.SID.ir

Archive of SID

المعرى فى اللزوميات وسقط الزند، عابس، وناقم، ومتمرد؛ فنجد فى مجرى شعره تمردا على الزمن، ومن زمانياته، هى:

فقالوا هى الأيام لم يُخلِ صرفها ... مليكاً يفدِّى أو تقياً ينبّأ
بنى الدهر مهلاً إن ذممتُ فعالكم ... فإنى بنفسى لا محالة أبدأ
يأتى على الخلق إصباح وإمساء ... وكلنا لصروف الدهر نَسّاءُ

ويقف موقفاً آخر، بقوله:

جُزتَ زمنا وتسكن بعد حين ... وأمضيه المهيمن لا تجاوى
نزول كما زال أجدادنا ... ويبقى الزمان على ما ترى

وقد بين تساوى الخير، والشر، وهو لايدرى بقوله:

أجلّ هبات الدهر ترک المواهب ... يمدّ لما أعطاکَ راحة ناهب

يرسم المعرى بلغة أرسطو صاحب الكون، والفساد بشكل رسم سورئالى، حيث يلهو الزمان لهوا عاتبا صورة الوجود، بقوله:

من أحسن الدهر وقتاً ساعة سلمت ... من الشرور وفيها صاحبٌ حدثُ
أعجب بدهرکَ أولاه وآخره ... إن الزمان قديمٌ سنّهُ حدثُ

(المعرى، ١٩٨٨م، ج١: ٧٢)

ويرى الزمان مرور لحظات من العمر بقوله:

ولم أر مثل أيامى سراعاً ... خيولَ فوارسٍ وركاب سفرِ
وشباح ناسٍ فى الزمان يرى لها ... مثل الحباب تظاهر وتوارى

(المعرى، ١٩٨٨م، ج٢: ١٦١)

ويعتقد بأنّ الدهر شاک منا:

والدهرُ لا يدرى بمن هو كائن ... فيه فكيف يلام فيما كانا
يشكو الزمان وما أتى بجناية ... ولو استطاع تكلّما تسكانا

(المعرى، ١٩٨٨م، ج٤: ١٢٢)

www.SID.ir

Archive of SID

ابن الفارض وزمانیاته

یدخل ابن الفارض باب علم الکلام، فیرسم ما خطه رحاله من قبل، ویردّد حول الزمان بقوله:

ما مضی فات والمؤمل غیبٌ ولک الساعة التی أنتَ فیها

(ابن الفارض، ۱۹۹۰م: ۱۳۷)

وأما عن الخمرة المقدسة، وزمنها فیجیب ابن الفارض قائلا:

وفی سکرة منها ولو عمّر ساعة تری الدهر عبداً طائعاً ولک الحکمُ

(ابن الفارض، ۱۹۹۰م: ۱۱۹)

جبران والزمن

فهو زمن الناس، وزمان المبدع الذی هو الآتی، وهذا الآتی هو مصدر کلّ وجود بقوله:

وأنین الناس یبقی بعد أن تفنی الشموس
وأنین الناس یبقی بعد أن یفنی الزمن
وأنین الناس یبقی بعد أن تفنی الحیاة

(جبران، ۱۹۸۲م: ۱۸)

وفی أبیات أخری یقول منشدا:

والعلمُ فی الناس سُبلٌ بان أوّلها أمّا أواخرها فالدهرُ والقدرُ
إن هول الموت وهمٌ ینثنی طی الصدور
فالذی عاش ربیعاً کالذی عاش الدهور

(جبران، ۱۹۸۲م: ۲۳)

النتیجة

یرتکز مفهوم الزمن فی القرآن الکریم علی أسس هی بمثابة المسلمات ینبغی الانطلاق منها، وهذه المسلمات هی: ۱. إن الله تعالی لایتزمن بشیء من الزمان.۲. إن الله

www.SID.ir

Archive of SID

تعالى عز وجل، يحيط بالمخلوقات جميعها فى أزمنتها.٣. إن كل المخلوقات متزمنة.۴. العناصر الأساسية لكلّ ظاهرة زمنية فى القرآن الكريم، هى: أ. الشيء المتزمن. ب. المقدار الزمنى. ج. الوحدة. د. الحركة، والفعل. والعناصر الأخرى، هى: التقدير، والتقييم، والتقدير خاص بالإنسان، ويعتبر زمنا ذاتيا. أما التقييم، فهو خاص بالله سبحانه، وتعالى، إذن فى الزمن المبارک الشيء المختلف، هو التقييم، والزمن النفسى، هو التقدير، والزمن النسبى فالمختلف فيه هى العناصر الأساسية للظاهرة الزمنية، والزمن فى حقيقته مطلق بالنسبة لله تعالى، ونسبىّ بالنسبة للمخلوقات، والقاعدة هى أن نسبية الزمن فى القرآن الكريم هى نفسها نسبية.

تسمية السور بالزمن: سمّى الله تعالى سورا عديدة بأسماء لأجزاء من اليوم، مثل: الفجر، والليل، والضحى، والعصر، وهذا مما يدلّ على قيمة الزمن فى القرآن الكريم.

الزمن كوحدة للقياس فى الأحكام الشرعية، إن الوحدات الزمنية هى أداة لقياس مدة حكم، أو تحديد ابتدائه، أو انتهائه، فالشهر مثلا، تتعلق بعدة أحكام، منها الصيام، والقتال، والحج، والعدة، والأيلاء.

الزمن وحدة لقياس الحركة: فبالزمن تعرف سرعة الحركة، وتباطؤها، وبه يتميز بين خفتها، وثقلها.وفى الختام أود أن أقول إن الزمن والقرآن، هو بحث جديد، عالج القليل من زمن العبادات، واليوم، والقرآن الكريم، والبرمجة فى القرآن الكريم، وقسما من الزمن فى الأدب العربى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الرومى، أبوالحسن على بن العباس. ١٩۴٧م. *الديوان*. دمشق: دار المسلم.

ابن الفارض، عمر. ١٩٩٠م. *الديوان*. تحقيق مهدى محمد ناصر الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن النحاس، أحمد بن محمد. ١٩٨۵م. *شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. ١٩٨۴م. *تفسير التحرير والتنوير*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب..

www.SID.ir

Archive of SID

ابن عربی، محی الدین. لاتا. *کتاب الأزل*. لانا.
ابن منظور، محمد بن مکرم. لاتا. *لسان العرب*. بیروت: دار صادر.
ابن نبی، مالک. ۱۹۹۷م. *شروط النهضة*. بغداد: دار الفرات.
أبو البرکات، هبة الله بن علی. لاتا. *المعتبر فی الحکمة*. لانا.
أبو نواس، الحسن بن هانئ. ۱۹۹۵م. *الدیوان*. تحقیق عبدالمجید الغزالی. بیروت: دار الکتاب العربی.
الأصفهانی، علی بن الحسین أبو الفرج. ۱۹۸۳م. *الأغانی*. تحقیق وإشراف لجنة من الأدباء. بیروت: الدار التونسیة للنشر.
امرؤ القیس، حندج بن حجر بن الحارث. ۱۹۸۳م. *الدیوان*. ضبط وتصحیح مصطفی عبدالشامی. بیروت: دار الکتب العلمیة..
البیرونی، محمد بن أحمد أبوریحان. ۱۹۵۸م. *تحقیق ماللهند*. الهند: حیدر آباد.
حافظ الشیرازی، شمس الدین. ۱۳۶۷ش. *الدیوان*. حسینعلی هروی. طهران: نشر نو.
حسن موسی، علی. ۱۹۹۰م. *التوقیت والتقویم*. بیروت: دار الفکر العربی.
الحکیم، سعاد. ۱۹۴۱م. *المعجم الصوفی*. بیروت: دار المجد.
خلیل جبران، جبران. ۱۹۸۲م. *المواکب*. بیروت: دار الکتب العلمیة.
دهان، حسن. ۱۹۸۳م. *لغة العلوم*. بیروت: المطبعة اللبنانیة.
رضا، رشید. ۱۹۷۸م. *تفسیر المنار*. بیروت: دار صادر.
الزمخشری، جار الله محمود عمر. ۱۹۴۷م. *الکشاف*. بیروت: دار العلم للملایین.
شلق، علی. ۲۰۰۶م. *الزمان فی الفکر العربی*. بیروت: دار ومکتبة الهلال.
صلیبا، جمیل. ۱۹۸۷م. *المعجم الفلسفی*. بیروت: دار الکتاب اللبنانی.
العامری، لبید بن ربیعة. ۱۹۸۴م. *الدیوان*. تحقیق إحسان عباس. الکویت: مطبعة حکومة الکویت.
عبد الرازق، قسوم. ۱۹۸۶م. *مفهوم الزمان فی فلسفة أبی الولید بن رشد*. الجزائر: الموسسة الوطنیة للکتاب.
العبسی، عنتر بن شداد. ۱۹۸۳م. *الدیوان*. تحقیق ودراسة محمد سعید مولوی. بیروت: المکتب الإسلامی.
غربال، محمد شفیق. لاتا. *الموسوعة العربیة المیسرة*. بیروت: دار الجیل.
فالق، سعید. ۱۹۹۲م. *المختار من الشعر الجاهلی*. دمشق: المطبعة السوریة.
القرضاوی، یوسف. ۱۹۹۵م. *حیاة المسلم*. قطر: دار التراث.
الکفوی، أبو البقاء. لاتا. *الکلیات*. لانا.
المتنبی، أحمد بن الحسین. ۱۹۹۷م. *الدیوان*. کمال طالب. بیروت: دار الکتب العلمیة.

www.SID.ir

Archive of SID

محمود، مصطفى. لاتا. *أينشتاين والنسبية*. بيروت: دار العودة.
المعرّى، أحمد بن عبدالله أبو العلاء. ١٩٨٨م. *اللزوميات*. شرح نديم عدى. دمشق: دار طالاس.
هونكة، زيغريد. ١٩٦٤م. *شمس العرب تسطع على الغرب*؛ أثر الحضارة العربية فى أوربة. ترجمه من الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقى. راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخورى. بيروت: المكتب التجارى.

www.SID.ir